فسقط الرجل على وجهه ميتا وخرج رجل غازيا في سبيل الله وكان لبعضهم حمار فمات وارتحل اصحابه
فقام فتوضأ وصلى وقال اللهم اني خرجت مجاهدا في سبيلك وابتغاء مرضاتك واشهد
انك تحيي الموتى وتبعث من في القبور فاحيي لي حماري ثم قام فضرب الحمار فقام ينفض اذنيه
فركبه ولحق اصحابه فقام فتوضأ ثم باع الحمار بعد ذلك بالكوفة وخرجت سرية في سبيل الله
فاصابهم برد شديد حتى كادوا ان يهلكوا فدعوا الله عز وجل والى جانبهم شجرة عظيمة فاذا
هي تلتهب نارا فجففوا ثيابهم ودفئوا حتى طلعت الشمس فانصرفوا وردت الشجرة على هيئتها
وخرج ابو قلابة حاجا فتقدم اصحابه في يوم صائف فاصابه عطش شديد فقال اللهم
انك قادر على ان تذهب عطشي من غير فطر فاظلته سحابة فامطرت عليه حتى بلت ثوبه
وذهب عنه عطشه فنزل فحوض حياضا فملاها فانتهى اليه اصحابه فشربوا وما اصاب
اصحابه من ذلك المطر شيء ومثل هذا كثير جدا ويطول استقصاؤه واكثر من
كان مجاب الدعوة من السلف كان يصبر على البلاء ويختار ثوابه ولا يدعو لنفسه بالفرج منه
وقد روي ان سعد بن ابي وقاص رض كان يدعو للناس لمعرفتهم باجابة الدعوة فقيل له
لو دعوت الله لبصرك وهو قد ضر فقال قضاء الله احب الي من بصري وابتلي بعضهم بالجذام
فقيل له بلغنا انك تعرف اسم الله الاعظم فلو سألت الله ان يكشف ما بك فقال يا ابن اخي انه
هو الذي ابتلاني واني اكره ان اراده وقيل لابراهيم التيمي وهو في سجن الحجاج لو دعوت
الله تعالى فقال اكره ان ادعوه ان يفرج عني ما لي فيه اجر وكذلك سعيد بن جبير صبر على اذى
الحجاج حتى قتله وكان مجاب الدعوة كان له ديك يقوم بالليل بصياحه الى الصلاة فلم
يصح ليلة في وقته فلم يقم سعيد للصلاة فشق عليه فقال له ماله قطع الله صوته فما صاح
الديك بعد ذلك فقالت امه يا بني لا تدع بعد ذلك على شيء وذكر لرابعة العدوية رجلا
له منزلة عند الله تعالى وهو يقتات مما يلتقطه من المنبوذات على المزابل فقال رجل حاضر
هذا ان يدع الله ان يغنيه عن هذا فقالت رابعة ان اولياء الله عز وجل اذا قضي لهم قضاء
لم يسخطوه وكان حيوة بن شريح ضيق العيش جدا فقيل له لو دعوت الله ان يوسع عليك
فاخذ حصاة من الارض فقال اللهم اجعلها لي ذهبا فصارت تبرة في كفه وقال ما
خير في الدنيا الا الآخرة ثم قال هو اعلم بما يصلح عباده وربما دعا المؤمن المجاب الدعوة بما يعلم
الله

الله الخيرة في غيره فلا يجيبه الى سؤاله ويعوضه عنه بما هو خير منه اما في الدنيا واما في الآخرة
وقد تقدم في حديث انس المتقدم المرفوع ان الله عز وجل يقول ان من عبادي من يسالني بابا من العبادة
فاكفه عنه كيلا يدخله العجب خرج الطبراني من حديث سالم بن ابي الجعد عن ثوبان رض عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان من امتي من لو جاء احدكم يسأله دينارا لم يعطه ولو سأله درهما لم يعطه ولو سأله
فلسا لم يعطه ولو سأل الله الجنة لاعطاه اياها ذو طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره
وخرجه غيره من حديث سالم مرسلا وزاد فيه ولو سأل الله شيئا من الدنيا ما اعطاه تكرمة له
وقوله وما ترددت في شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته
المراد بهذا ان الله تعالى قضى على عباده بالموت كما قال تعالى كل نفس ذائقة الموت والموت هو مفارقة
الروح الجسد ولا يحصل ذلك الا بالم عظيم جدا وهو اعظم الالام التي تصيب العبد في الدنيا
قال عمر لكعب اخبرني عن الموت قال يا امير المؤمنين هو مثل شجرة كثيرة الشوك في جوف ابن آدم
فليس منه عرق ولا مفصل الا ورجل شديد الذراعين يعالجها ينزعها فبكى عمر رضي الله عنه
وهو — ولما احتضر عمرو بن العاص رض سأله ابنه عن صفة الموت فقال والله لكان جنبي في تخت و
لكاني اتنفس من سم ابرة وكان غصن شوك يجر به من قدمي الى هامتي وقيل لرجل عند الموت
كيف تجدك قال اجدني اجتذب اجتذابا وكان الخناجر مختلفة في جوفي وكان جوفي في
تنور محمى يلتهب توقدا وقيل لآخر كيف تجدك قال اجدني كان السماوات مطبقة على واجد
نفسي كانها تخرج من ثقب ابرة فلما كان الموت بهذه الشدة والله تعالى قد حتمه على عباده
كلهم ولا بد لهم منه وهو تعالى يكره اذى المؤمن ومساءته سمى ذلك ترددا في حق المؤمن فاما
ساءه لما — الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يقبضون حتى يخيرون قال الحسن لما كرهت الانبياء الموت هون
عليهم بلقاء الله وبكل ما احبوا من تحفة وكرامة حتى ان نفس احدهم لتنزع من بين جنبيه
وهو يحب ذلك لما قد مثل له وقد قالت عائشة رضي الله عنها ما اغبط احدا يهون عليه الموت بعد
الذي رايت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وبين يديه قدح من ماء فيدخل يديه
في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم اعني على سكرات الموت قالت وكان يقول
لا اله الا الله ان للموت سكرات وجاء في حديث مرسل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم
انك تاخذ الروح من بين العصب والقصب والانامل اللهم فاعني على الموت وهونه علي وكان بعض السلف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)